

تكتسي عملية استخدام أدوات القياس بصفة عامة والاختبارات بصفة خاصة أهمية بالغة في إعداد وإنجاز البحوث الأكاديمية على كل المستويات التعليمية الجامعية (ليسانس - ماجستير - دكتوراه)، وفي الممارسة الميدانية من خلال ما توفره من بيانات ومعلومات منظمة وموضوعية حول الظواهر المختلفة محل الدراسة أو محل القياس، ومن مبررات اختيار هذا الموضوع زيادة الإقبال على دراسة علم النفس حتى أعلى مستوياته، والتوسع في البحوث السيكولوجية الامبيريقية (الواقعية العملية)، وتنوع المجالات التي تقدم من خلالها الخدمة النفسية خاصة في الميادين الإكلينيكية والتربوية والصناعية أو المهنية .

الجانب النظري

1 - أهمية علم القياس النفسي والتربوي :

إن علم القياس النفسي هو ذلك الفرع الخاص بتصميم وتطبيق الأدوات اللازمة لقياس الوظائف النفسية والعقلية المختلفة كالانتباه والإدراك والتذكر وأبعاد الشخصية المختلفة، وتقوم المنطلقات الفلسفية لحركة القياس والتقويم على العناصر التالية :

أ - إن الناس يختلفون في قدراتهم العقلية وسماتهم الشخصية .

ب - إن الاختبارات لا تقيس أو تقوّم الأشخاص كأشخاص، وإنما تقيس وتقوم خصائص معينة في وقت معين ثم مقارنة الاستجابات .

ج - إن الاختبار ما هو إلا مقياس مقنن أو منضبط لعينة من السلوك (1).

ولقد عرف علم القياس النفسي باعتباره أحد فروع علم النفس الحديث تطورا كبيرا في الآونة الأخيرة، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى و بعدما أصبحت الظاهرة النفسية والتربوية قابلة للقياس والتكميم من خلال تحديد مفهومها الإجرائي من ناحية، والتنسيب إلى معايير من ناحية أخرى . وعموما ينقسم علم النفس الحديث إلى فروع أساسية هي : علم النفس العام - علم نفس النمو (الارتقائي) - علم النفس الفسيولوجي - علم النفس الاجتماعي - علم القياس النفسي . وإلى فروع تطبيقية هي : علم النفس الإكلينيكي - علم النفس التربوي - وعلم النفس الصناعي .

إن الأخصائي النفسي أو التربوي أو المهني، سواء أكان أكاديميا أو ممارسا، يحتاج إلى أدوات علمية تمكنه من جمع المعلومات والبيانات حول مختلف الظواهر والخصائص النفسية والمعرفية والوجدانية والمهارية بغرض إصدار أحكام واتخاذ قرارات وتبني استراتيجيات، ولا يتأتى له ذلك إلا باستخدام مجموعة من الاختبارات والمقاييس صممت خصيصا لهذا الغرض، والباحث العلمي كذلك يحتاج لهذه الأدوات بغرض عزل وضبط مجموعة كبيرة من المتغيرات الدخيلة أو العارضة، والتي من شأنها أن تؤثر لا محالة على نتائج أبحاثه، وما يقوم به من دراسات في مجال تخصصه، ومنه تبدو جليا أهمية الإلمام باستخدام وإنتاج هذه الاختبارات .

تعريف الاختبار النفسي :

يعرف الاختبار على أنه مجموعة من المثيرات وضعت خصيصا لقياس مجموعة من الخصائص والسمات العقلية والنفسية بطريقة كمية بحيث تؤدي إلى استجابات يمنح على أساسها المفحوص درجات معينة (2).

وهو أيضا طريقة منظمة لتحديد درجة امتلاك الفرد لسمة معينة من خلال إجابات الفرد على عينة من المثيرات التي تمثل السمة (3). وهو أيضا عمل مقنن تحدد مسبقا تعليمات تطبيقه وطريقة تصحيحه وتنقيطه وتفريغه وتفسير نتائجه بشكل دقيق حتى نتجنب تدخل ذاتية كل من المطبق والمصحح والمفسر (4). ويعرّف أيضا على أنه موقف مصغر أو نسخة مصطنعة ذات خصائص محددة يوضع فيه المفحوص بغرض دراسة طريقة تصرفه في ذلك الموقف (5). وتتفق التعاريف السابقة مع تعريف ليونا تايلر في أن الاختبار ما هو إلا موقف مقنن صمم خصيصا للحصول على عينة من سلوك الفرد (6).

نشأة وتطور الاختبارات النفسية :

ارتبطت نشأة وتطور الاختبارات بمراحل تطور القياس النفسي والتربوي عموما، وانطلاقا من مبادئ تقييم الفوارق الفردية نفسها، وبخاصة الفروق المتعلقة بالخصائص العقلية والخصائص النفسية، ويرجعها بعض المؤرخين إلى قدماء الصين حيث وضع العالم كونفوشيوس منذ أكثر من أربعة آلاف سنة برنامجا خاصا لتقييم الخدمة المدنية على أساس اختبار عملي تتراوح مدة تطبيقه بين يوم وثلاثة عشر يوما، وعرف الانطلاقة الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر في شكل أكثر تنظيما ودقة . ولتوضيح هذه المراحل لابد من التعرف على أمرين اثنين يتعلّق الأول بتقويم وقياس التحصيل الدراسي. والثاني بقياس العقل البشري (8).

أ - اختبارات التحصيل الدراسي :

من الطبيعي أن نرجع عملية التقويم إلى أقدم العصور، وذلك أن الإنسان البشري - وحتى في عصور ما قبل التاريخ - كان يستطيع أن يصدر أحكاما بسيطة، ويقوم مقارنات بينه وبين غيره من بني جنسه، الطول، القوة، الضعف.. الخ، وبينه وبين الطبيعة. ثم انتقل القياس إلى المعلم البدائي وهو يحاول أن يصدر أحكاما على المتعلمين على يده بوضعهم في وضعيات مختلفة وهم يقومون بإنجاز بعض الأعمال الحرفية، أي تقويم الأداء. وبعد تعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وظهور المدرسة بشكلها الرسمي، ظهر نوع آخر من القياس هو قياس التحصيل المدرسي. وعرفت في المجتمع الصيني القديم الوسائل التقويمية التحريرية والتي كان عددها ثلاثة، ومدتها تتراوح بين 18 و24 ساعة، وقد تمتد إلى 13 يوما في المرحلة الثالثة.. وذلك على يد أول المعلمين كنفوشيوس، بالإضافة إلى كونها شديدة الصعوبة، كما عرف هذا النوع من الامتحانات المجتمع اليوناني. وحدث بعد ذلك للتقويم والقياس ما حدث لجميع فروع العلم في العصور الوسطى، وخاصة بعدما أهملت المعارف والفنون، حيث تركز الاهتمام على الاختبارات الشفهية فقط.

وعرف التقويم قبل الإسلام في مجال الشعر، وكان الشعر معروفا آنذاك بأنه سجل العرب غير المدون للعلوم والآداب والفلسفة وكل أنواع العلوم الأخرى. ثم جاء الإسلام بنظام تربوي شامل يحتوي على المبادئ وعلى التفاصيل الشاملة للسلوكيات والأساليب التي يجب على المرء اتباعها، وأصبح العرب يقومون سلوك الإنسان في ضوء هذه التعاليم الإسلامية ومدى انطباقها على الأفراد في شتى مجالات الحياة. ومع بداية القرن 19 ظهرت الاختبارات الشفهية في أمريكا، والتي كانت تتميز بالذاتية أكثر من اللازم، وذلك في غياب مقياس موحد لتقويم الإجابات.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر دائما، استبدلت الامتحانات الشفهية بالامتحانات الكتابية، والتي أعطت نتائج أفضل من الأولى باعتبارها تتيح للممتحن وضعيات أحسن في التفكير وتجنبه القلق وتسمح بحرية التفكير، وتمكن من إجراء المقارنات بين المتعلمين. وفي أوائل القرن 20 ظهرت الاختبارات الموضوعية وذلك بهدف استبعاد أخطاء القياس الناجمة عن التقدير الذاتي للإجابات.

قائمة المراجع :

- 1 - فؤاد البهي السيد . علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري . ط3 . دار المعارف للنشر . القاهرة .
- 2 - عبد الرحمان العسوي . الاختبارات المستخدمة محليا . مجلة الثقافة النفسية . عدد 09 . م 03 . دار النهضة العربية . بيروت . 1992 .
- 3 - ليونا تايلر . الاختبارات والمقاييس . تر : سعد عبد الرحمان . دار الشروق . القاهرة . 1971 .
- 4 - ليونا تايلر . الاختبارات والمقاييس . تر : سعد عبد الرحمان . دار الشروق . القاهرة . 1971 .
- 5 - ليونا تايلر . الاختبارات والمقاييس . تر : سعد عبد الرحمان . دار الشروق . القاهرة . 1971 .
- 6 - فؤاد البهي السيد . علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري . ط3 . دار المعارف للنشر . القاهرة .
- 7 - رمزية الغريب . التقويم والقياس النفسي والتربوي . مكتبة الأنجلو مصرية . ج م ع . القاهرة . 1985 .
- 8 - www.test recruitment . com 18/03/2008
- 9 - سبع أبو ليدة . مبادئ القياس النفسي والتربوي . ط3 . جمعية مطابع العمال الحكومية . عمان . 1985 .
- 10 - مرسى البهان . أساسيات القياس في العلوم الإنسانية . دار الشروق للنشر والتوزيع . عمان . 2004 .
- 11 - صلاح الدين محمود علام . الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية . دار الفطر . عمان . 2006 .
- 12 - الكبيسي وآخرون . بناء الاختبارات . مجلة حولية أبحاث الذكاء . الجامعة المستنصرية . العراق . 2006 .
- 13 - صلاح الدين محمود علام . التقويم التربوي البديل . أسسه النظرية والمنهجية وتطبيقاته الميدانية . دار الفكر العربي . القاهرة . ج م ع . 2004 .

- 14 - صلاح الدين أبو ناهية . القياس التربوي . الأنجلو مصرية للنشر . القاهرة . ج م ع . 1994 .
- 15 - www.arabianassessment et development center | | c.com 18/03/2008
- 16 - فؤاد أبو حطب وآخرون . التقويم النفسي . ط 3 . الأنجلو مصرية للنشر . القاهرة . ج م ع . 1987 .
- 17 - مرسى البهان . أساسيات القياس في العلوم الإنسانية . دار الشروق للنشر والتوزيع . عمان . 2004 .
- 18 - أحمد عبد الخالق . بعض الشروط المنهجية والضوابط الأخلاقية في استخدام الاختبارات النفسية . مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي . عدد 02 . كلية التربية . جامعة الأزهر . غزة . فلسطين . سبتمبر . 1993 .
- 19 - أحمد عبد الخالق . بعض الشروط المنهجية والضوابط الأخلاقية في استخدام الاختبارات النفسية . مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي . عدد 02 . كلية التربية . جامعة الأزهر . غزة . فلسطين . سبتمبر . 1993 .